المصالحة
رسالة الله

المصالحة
رسالة الله

شهادة مسيحية في عالم يعاني من النزاعات الهدَّامة

وثيقة وضعها ٤٧ قائدًا مسيحيًّا من أَرجاء العالم
في العام ٢٠٠٥

تعريب
الدكتور غسان خلف

www.reconciliationnetwork.com

391-1954-12-2-10

طباعة
مطابع شمالي آند شمالي

www.reconciliationnetwork.com

المحتوى

الصفحة

المقدمة ٣

نصوص من الإنجيل حول المصالحة ٥

١- رؤية المصالحة ٦

٢- محيط المصالحة ٨

المحيط الاجتماعي والتاريخي للنزاعات ٨

محيط الكنيسة وخدمة الرسالة ٩

٣- الأمل في المصالحة ١٢

الأُسس الكتابية واللاهوتية للمصالحة ١٢

مجال المصالحة ١٤

مسيرة المصالحة ١٦

المؤشرات على المصالحة ١٧

٤- خلاصات وتوصيات ٢٠

وضع المصالحة في صدارة الرسالة المسيحية في القرن الحادي والعشرين ٢٠

٥- تعريف المصطلحات ٢٢

خمسة مفاهيم اساسية في هذه الوثيقة تحتاج الى تعريف، هي: ٢٢

٦- مَسرد بأسماء واضعي الوثيقة ٢٤

ملاحظات الحواشي ٢٧

المقدمة

تقدم هذه الوثيقة "المصالحة رسالة الله" Reconciliation as the Mission of God رؤية لاهوتية لعالم مُحطَّم. وفيما تشير الوثيقة إلى بوادر أمل بالسلام، تحلل الأسباب التي دعت المجتمع المسيحي اليوم، في أرجاء العالم، للوقوع في العديد من النزاعات والانقسامات الهدَّامة، بما فيه الترويج لإنجيل غير أصيل. إن هذه الوثيقة تسعى إلى تقديم رؤية شاملة للمصالحة مبنية على الكتاب المقدس، لتكون في صميم خدمة الرسالة المسيحية، خلال القرن الحادي والعشرين. فهي نداء عاجل يدور حول الخلاص الشخصي والتغيير الاجتماعي معًا، بدءًا من إعادة نظر نقدية للمعنى الدقيق لخدمة الرسالة، والتلمذة، والكرازة، والعدالة، بل حتى لمفهوم الكنيسة في علاقتها برسالة الله التي تهدف إلى المصالحة.

هذه الوثيقة هي نتيجة عمل مكثف قام به سبعة وأربعون قائدًا مسيحيًّا من ستة قارات وواحد وعشرين بلدًا. هؤلاء القادة هم علماء في اللاهوت، وعلم الإرساليات، ورعاة كنائس، وخبراء، أتوا من بقاع في الأرض تعاني من النزاعات أكثر من غيرها. اجتمع هؤلاء العلماء معًا في شهر أيلول (سبتمبر) عام ٢٠٠٤، في مؤتمر "تبشير العالم"، وهم يشكلون مجموعة من أصل إحدى وثلاثين مجموعة، ولكل مجموعة بحث تقوم به. عُقد هذا المؤتمر في مدينة "باتايا"، في تايلاندا، ونظمته "لجنة لوزان لتبشير العالم". وكان من ضمن مجموعة البحث حول "المصالحة": علماء إنجيليون، وكاثوليك، وأُرثوذكس.

تم تحديد الكثير من مادة الوثيقة من قبل فريق قيادة مجموعة البحث الذي التقى في مدينة كيجالي، في رواندا، في تموز (يوليو) ٢٠٠٤، بعد مرور عشر سنوات على المذابح العرقية في رواندا، وقد تورط فيها كثير من المسيحيين، قادةً وجماعات. وبعد نقاشات كثيفة في تايلاندا، تم تنقيح الوثيقة، وأُقرت بالإجماع في كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٥، بحضور العلماء السبعة والأربعين جميعًا.

تبنَّت مجموعة البحث في تايلاندا، ما أسموه "ميثاق باتايا"، وتعاهدوا من خلاله على القيام بمسعى دائم للحث على المصالحة، بتشكيل شبكة اتصال مسيحية عالمية، ولدعوة آخرين إلى الانضمام إليها. وفي ختام أعمالها في تايلاندا، أقامت المجموعة احتفالاً دراميًّا تمثيليًّا أمام جميع الحاضرين في مؤتمر ٢٠٠٤، جرى فيه غسل أرجل، بالتبادل، بين قوم من قبيلتي الهوتو والتوتسي من رواندا، وبين إسرائيليين وفلسطينيين، ورجال ونساء، وبين بيض وسود وآسيويين، ورجال دين إنجيليين وكاثوليك وأُرثوذكس. إن مشهد الكنيسة الجاثية هذا، وأفرادها يغسلون أرجل بعضهم بعضًا، متخطِّين حدود عالمنا المنقسم، هو بمثابة رؤية للملكوت، نحن في أمسِّ الحاجة إليها في زمننا.

لا تمثل هذه الوثيقة موقف لجنة لوزان الرسمي، غير أن لجنة لوزان تنضم إلى الذين أقرُّوا الوثيقة في إبداء الرغبة في نشر رسالتها على أوسع نطاق ممكن، وفي ترويج خطاب جديد عن الشهادة المسيحية في عالم منقسم. يمكن الحصول على هذه الوثيقة من الإنترنت، من موقع شبكة الاتصال من أجل المصالحة (www.reconciliationnetwork.com)، كما في موقع مجموعات البحث التابعة لميثاق باتايا، والدراسات المعنية بالأوضاع القائمة، والمعلومات المتعلقة بشبكة الاتصال الناشئة.

يُمنح الإذن لكل من يرغب بنسخ هذه الوثيقة، أو إعادة طبعها، أو ترجمتها وتوزيعها بكاملها، ومع مقدمتها، شرط الإشارة إلى مصدر هذه الوثيقة. الرجاء تبليغ الشخص المسؤول في شبكة الاتصال المذكور أدناه عن أية رغبة في إعادة نشر هذه الوثيقة. ويمكن أيضًا الاتصال به بشأن أية ردود أو تعليقات، كما الأسئلة المتعلقة بتوزيعها، على العنوان التالي:

Chris Rice, Issue Group Convenor & Chair of Paper Task Force
Duke Divinity School, Center for Reconciliation
Box 9096
Durham, North Carolina 27708-0968 U. S.
cpr@duke.edu

نصوص من الإنجيل حول المصالحة

"لأَن الله سُرَّ بأَن يحل بكل ملئه بابنه، وأَن يصالح به الكون كله لنفسه، سواء ما كان على الأَرض أَم ما في السماء، عاملاً الصلح بدمه الذي سُفك على الصليب".

(كولوسي ١: ١٩)

"لذا، إن كان أَحد في المسيح فهو خليقة جديدة، القديم زال والجديد جاء. وهذا من الله الذي صالحنا لنفسه، بالمسيح، وأَعطانا خدمة المصالحة؛ أَي أَن الله صالح العالم لنفسه، بالمسيح، و لم يحسب لهم خطاياهم. وأَعطانا أَن ننادي برسالة المصالحة كسفراء للمسيح، كأَن الله ينادي بأَفواهنا".

(٢كورنثوس ٥: ١٧-٢٠)

"فاذهبوا وتلمذوا جميع الشعوب، وعمِّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يعملوا بجميع ما أَوصيتكم به".

(متى ٢٨: ١٩-٢٠)

"بل أَقول لكم: أَحبوا أَعداءكم، وصلُّوا لأَجل الذين يضطهدونكم، لكي تكونوا أَبناء أَبيكم الذي في السماء".

(متى ٥: ٤٤-٤٥)

"يا من اعتمدتم في المسيح، أَنتم جميعًا، قد لبستم المسيح، حيث لا يهودي ويوناني، لا عبد وحر، أَو رجل وامرأَة، لأَنكم جميعًا واحد في المسيح يسوع".

(غلاطية ٣: ٢٧-٢٨)

رؤية المصالحة

إن رسالة الله لعالمنا الساقط المحطَّم هي المصالحة. ويشهد الكتاب المقدس بأن رسالة الله للمصالحة هي رسالة شاملة تتضمن: العلاقة بالله، والنفس، والآخرين، والخليقة. هذه الرسالة لم تتغير على الإطلاق، منذ سقوط الإنسان إلى الخليقة الجديدة في المسيح، إلى إتمامها عند رجوع المسيح في آخر الأيام. ومن ضمن رسالة الله للمصالحة، الشروع الفعلي لملكوت الله، الذي تحقق بتجسد يسوع، وبحياته، وخدمته، وكرازته، ومن خلال موته وقيامته.

إن مبادءة الله للمصالحة من خلال المسيح، تغير الذين يؤمنون إلى خليقة الله الجديدة. ونحن ننتظر مع كل الخليقة التحول النهائي والكامل في نهاية الزمان. في ذلك الوقت، حين يعود يسوع، تُتمَّم رسالة الله، ويسجد الناس الآتين من كل شعب، وقبيلة، ولسان، معًا للحمل، وستدل السماء الجديدة والأرض الجديدة على أن ملكوت الله أضحى حقيقة واقعة، وكل ما في الكون مُصالح مع الله (رو ٨: ١٨-٣٩؛ رؤ ٧: ٩-١٧، رؤ ٢١-٢٢: ٥).

تجاوبًا مع كل هذه الأُمور، يغدو المؤمن مدعوًّا إلى المشاركة في رسالة الله للمصالحة، وهذا يتضمن إطاعة أمر يسوع لتلمذة جميع الأُمم، بتواضع (مت ٢٨: ١٨-٢٠)، وتعليمهم أن يتبعوا مثال يسوع الذي تألم من أجل عالم متألم. إن الكنيسة مدعوة لتكون علامة حية لجسد المسيح الواحد، ووسيلة رجاء، ومصالحة شاملة، في عالمنا المحطم والمهشم.

المصالحة هي مبادءة الله لرد عالم محطم إلى مقاصده، بمصالحته "الكل لنفسه" بالمسيح (كو ١: ٢٠)، أي: العلاقة بين الناس والله، والناس بعضهم مع بعض، ومع الأَرض خليقة الله. يشترك المسيحيون مع الله في هذه المهمة، إذا تحولوا إلى سفراء مصالحة.

إن المعوِّق الفعلي لرسالة الله للمصالحة في عصرنا، ليس هو الانقسامات والنزاعات الهدامة حول العالم فحسب، بل وفي كثير من الأحيان، يتورط المسيحيون في هذه النزاعات، في أماكن حيث يجري الدم بسبب العرقية، والعشائرية، والعنصرية، والجنسية، والطبقية، والوضعية الاجتماعية، والقومية، بغزارة أقوى من غزارة اعترافنا بالمسيح.

وبينما يُنظر، بكثير من التقدير، إلى إيمان الكنيسة بالمصالحة الممزوج بالألم، وإلى مساعيها الظاهرة في كثير من النزاعات؛ يهدم، بشدة، شهادتها للإنجيل، المسيحيون الذين يُذنبون بإسهامهم في ازدياد تحطم العالم. إن سبيْ الكنيسة ظاهر، بشكل مباشر وغير مباشر، فمنها، من جهة، من يعمل على تأزُّم المشاكل الهدامة وتوسيع الانقسامات، ومنها، من جهة أُخرى، من يبقون صامتين أو محايدين تجاهها. وهذا ينطبق على الأوضاع الحديثة

الجارية التي من ضمنها تشريع التمييز العنصري (جنوب أفريقيا)، والتطهير العرقي (دول البلقان)، والإبادة الجماعية (رواندا). وهناك تاريخ طويل من العنصرية، والمركزية العرقية (الولايات المتحدة)، والإرهاب، وقتل السكان المدنيين، والمرارة، وانقسامات اجتماعية لا تزال من دون حلول، تتراوح بين الطائفية في شمال ايرلندا، ومعاناة منبوذي داليت من طبقة النبلاء في الهند، ومأساة السكان الأصليين في أُستراليا، إلى النزاع في شبه الجزيرة الكورية، والصراع الفلسطيني الإسرائيلي. ولطالما انقسم المسيحيون، في جميع هذه الحالات، انقسامًا مريرًا إلى هذا الجانب أو الآخر.

هذه الأوضاع المضطربة تدعو إلى الصلاة، والتبصُّر، والتوبة، وإعادة فحص نقدية، لحقيقة معنى الرسالة، والتبشير، والتلمذة، وحتى للكنيسة بعلاقتها برسالة الله للمصالحة. ويصبح هذا الأمر ملحًّا، بشكل خاص، بسبب الحالات التي ذكرت هنا، حيث مناطق واسعة جرت فيها نهضات روحية، وانتشرت فيها الكنائس، ومع ذلك قتل المسيحيون جيرانهم المسيحيين (كما حدث في رواندا عام ١٩٩٤).

مع ذلك، فإنه من خلال النزاعات الأكثر شراسة، يمكن تبيُّن علامات السعي إلى المصالحة في الكنيسة. فقد قام المسيحيون بعدد من الاختراقات الأكثر مدعاة للأمل في سبيل المصالحة. ولأننا أصبحنا أدوات لعمل المصالحة الكتابية الشاملة، يجب أن نتعلم أن ندل على الخطايا، ونعترف بها، أكانت هذه الخطايا حدثت في الماضي أو في الحاضر، ونشجع الآخرين على القيام بالمثل، بإبداء الرغبة للغفران، والعيش في مسالك التوبة الجديدة، وصنع السلام المكلِّف. وفوق الكل، يتوجب على المسيحيين، أن يكونوا شعب الرجاء؛ الرجاء في انتصار الله في المسيح، وهذا الرجاء، مع مرور الوقت، يجعل المصالحة تقتحم العالم، لأنها رسالة الله.

محيط المصالحة

المحيط الاجتماعي والتاريخي للنزاعات

خلق الله الإنسانية على صورته، ليكون لها اتحاد طبيعي وشركة معه، وبعضها مع بعض، ومع الخليقة المادية. فسخ الإنسان بسقوطه الاتحاد بالله وأقصى نفسه عنه، فأدَّى الأمر إلى الجريمة، إذ قتل قايينُ أخاه هابيل. وحيث إن النزاعات الهدَّامة نابعة من هذا الانفصال، لا يمكن تفسير الأمر على أساس شر القلب البشري وحده، فهناك مؤثِّرات تاريخية، واجتماعية قوية، وأنظمة ظالمة، وقوى الشر الروحية (أف ٦: ١٢)، التي هي أيضا جزء من أسباب انهيار العالم. إن عمل توصيل الإنجيل وخدمة الكنيسة، لا يَجريان في جدول نقي منفصل عن التاريخ، بل يسيران ويتلوثان بالأحداث السامة الموحلة الجارية في العالم. يجب تفحُّص كل العوامل التي أدت إلى التفكك، ومواجهتها، أكانت شخصية، أم اجتماعية، أم روحية.

يجري الدم، في أماكن كثيرة، بسبب الصراعات العرقية، والعشائرية، والعنصرية، والجنسية، والطبقية الاجتماعية، والقومية، بغزارة أقوى من غزارة اعترافنا بالمسيح.

إن ظواهر الانقسام الاجتماعي تتكاثر في عالمنا الآخذ بالتضاؤل، بينما يزداد تعددية وعولمة. وهناك نزاعات هدَّامة تصرخ من أجل معالجتها بالمصالحة، تشمل: المذابح الدموية، والظلم الاجتماعي المستمر، وحالات الانقسام والانفصال الأكثر هدوءًا. يوجد أربعة أبعاد مترابطة من النزاعات التاريخية الاجتماعية توجِب الدرس والعمل الجدي لتحقيقها، هي: درس الماضي وجراحه، وكيف نسمِّي الماضي ونتذكره، وكيف نصف الحاضر وننخرط فيه، وكيف نتصور المستقبل.

من جهة الماضي وجراحه، فإن النزاعات الاجتماعية الهدامة، ووقائعها، لا تتساقط مثل شهب من السماء، فخلف كل جرح يقف تاريخ معيب، وقوى وعوامل اجتماعية، واقتصادية، وروحية، ومؤسَّسية، وسياسية. ويمكن أن نضيف واقعًا واردًا هو تحوُّل المظلومين بالأمس إلى الظالمين الجدد، فتتكرر دورات التدمير.[1]

ليست المصالحة مجرد نسيان الماضي، مع أن تسمية الماضي وتذكره جيدًا أمر صعب. إن تفصيل تاريخ الانقسام الاجتماعي، يحتوي على معتدين ومعتدى عليهم، متفرجين هامدين وصانعي سلام ناشطين، والفواصل التي باعدت فيما بينهم، وهذه نادرًا ما يتم تحديدها والتوافق عليها. وهناك جماعات متباعدة، ويوجد مسيحيون في كل منها، يتمسكون بشدة

بروايات متناقضة عن الحقيقة. على أية حال، المسيحيون مدعوون، استجابة لمحبة الله وعدالته، إلى طلب الحقيقة فيما جرى وتحديده، مُرشَدين بروح التوبة والغفران. وهذا يتضمن طلب الحقيقة المشتركة خلف خطوط الانقسام عند الجانبين. ويجب أن ندل على الأساليب غير السليمة لتذكُّر الماضي ونتجنبها، وهي: نكران ما حدث، وفقدان الذاكرة الجماعية، وعدم المغفرة، والتشبث بحق الجماعة التي ينتسب إليها الفرد، وبتاريخها من دون فحص.

ونحن، في الحاضر الذي نعيش فيه، نعاني من كوابيس الذكريات، ومن مشاكل الماضي التي لم تُحل، ومن الجروح المفتوحة، بحيث تتراكم تأثيراتها علينا. يمكن لهذه العوامل أن تتغلغل إلى حد بعيد في الحضارة وفي الشعب، بحيث تنتقل من جيل إلى جيل، فتسبب انعدام الثقة، والخوف، والمرارة، والتباعد، والرغبة في المعاقبة، وكثيرًا ما تستغل السياسة والاقتصاد هذه الحالات. إن الظلم القائم في موازين قوى المجتمع، هو أيضا نتيجة مشاكل الماضي والحاضر التي لم يتم حلها بعد. في مواجهة هذه كلها، تقوم الجماعات المنقسمة، بسهولة، بالانزواء في مجموعات معزولة ومتباعدة، تحتشد من أجل الاستشعار بالقوة. وإذا دخلت الروح العسكرية، كخيار، لتوفير الأمن الذاتي على حساب الأمن الإنساني للجميع، ترتفع وتيرة النزاعات إلى مستويات تدميرية.

في مقابل هذه القوى التي تخص الماضي والحاضر، لا تستطيع المجموعات المتباعدة أن تتصور مستقبلاً تسوده الصداقة، والتضامن، والحياة المشتركة. وبدلاً من ذلك، تقبل هذه المجموعات الواقع وتعيش ضمن تصنيفات دائمة، يكون الآخَرون بالنسبة إليها أجنبيين، أو غرباء، أو أعداء، 'سودًا' أو'بيضًا'، هوتو أو توتسي، طاهرين أو'منبوذين'، من جنوب كوريا أو من شمالها، 'إرهابيين' يرعبون الغير أو'خائفين'. في مثل هذا الجو، تتزايد الانقسامات وتصبح طبيعية ومقبولة، بل لا يمكن وقفها.

محيط الكنيسة وخدمة الرسالة

عندما يقف المسيحيون متفرجين بلا حراك، ويرفضون أن يصبحوا أدوات بنَّاءة للمصالحة في وسط الانقسامات والنزاعات الهدَّامة، يكونون مذنبين لعدم تقديم المحبة للقريب، ولا تُعلن محبة الله في حياتهم، بل يتحولون إلى منادين بإنجيل ناقص. هناك مبادئ هروبية كثيرة تُبعد المسيحيين عن قيامهم بعمل المصالحة، يجب على الكنيسة أن تدل عليها وترفضها، ومنها:

- **لاهوتيات ثنائية** لا صوت لها حيال المشاكل الاجتماعية، وتنادي بكفاية الخلاص الشخصي بلا تغيير اجتماعي، أو بكفاية الانخراط في الخدمة الاجتماعية بلا خلاص شخصي بالمسيح.

- **العرقية والعنصرية والجنسية أو القومية** التي تروِّج لكفاية ذاتية وهمية لأية جماعة عرقية، أو ثقافية، أو جنسية، أو قومية، وتدعو إلى الولاء لها، وإلى المصلحة الذاتية لأية مجموعة كفاية في حد ذاتها. هذه الموافقة الضمنية على إبقاء الحدود، والفواصل، والعيش المعزول المقتصر على الناس الذين مثلنا، تمدح بشكل خادع الانشقاق بين المجموعات المتباعدة، وتفقدها القدرة على نقد الذات.[٢] إن الولاء الأقصى يقدم ليسوع وحده، الذي يدعونا لنحب قريبنا، وكذلك أعداءنا، لا أن نحب فقط خاصتنا.
- **اعتقاد خاطئ بأن خليقة الله في جوهرها مؤلفة من مجموعات بشرية مختلفة** فيُبرر بهذا تثبيت الحدود والفواصل بينها. من ضمن هذه المعتقدات الإيديولوجية الحاميَّة (نسبة إلى حام)، التي تنادي بأن الله لعن نسل حام، ابن نوح، ممَّا أوجد نظامين منفصلين للشعوب، شعوب أدنى مقامًا، وشعوب أعلى مقامًا. إن هذه لهرطقة. كانت هذه الإيديولوجية في أساس العزل العنصري في الولايات المتحدة، والتمييز العنصري في جنوب أفريقيا، والإبادة الجماعية في رواندا، التي أيدها مسيحيون كثر يعتقدون بهذا المبدأ في باطن إيديولوجيَّتهم.
- **الروح الفردية** الظاهرة في روح التنافس، والانشقاقات المؤسفة التي تصيب المؤسسات والخدمات. إن هذا التفكك والأنانية يعميان الجميع، فلا تعود الكنيسة تتفهم حاجة العالم للمصالحة، وتعوِّقان خدمتها.
- **رسالة تخفي في طياتها نعمة رخيصة** تؤيد الحلول الضحلة، والتلمذة السطحية. هذه لا قدرة لها على الانخراط في المعاناة الاجتماعية، وتسعى إلى مصالحة من دون توبة. ثمة حاجة إلى لاهوت كتابي حول الصليب والمعاناة، لتجديد فكر الكنيسة وحياتها.

في مقابل إيديولوجيات الهروب هذه، على الكنيسة أن تصوغ بدائل لاهوتية تشجع على القيام بمصالحات أصيلة.

وفي ما يخص الأوضاع غير التي ذُكرت، على المسيحيين عند حدوث نهضات جارفة، ونمو سريع للكنيسة، أن يسيطروا على شعورهم بالانتصار.

ولا ينبغي على المسيحيين، استطرادًا، أن يقفوا على الحياد خلال الأزمات الاجتماعية، فغالبًا ما يصمتون حيال الأوضاع الهدَّامة الحادثة بينهم، أو في العالم. إن أي فصم بين ما هو تبشيري، وما هو نبوي، أمر باطل. فإلى جانب قيادة المؤمنين في حياة القداسة، على الكنيسة أن يكون لها حضور نبوي اجتماعي. يجب أن تتعلم الكنيسة أن تصارح السلطات المدنية بالحقيقة. وهذا يدعونا لفهم مشيئة الله فيما يتعلق بالقوى الاجتماعية، والسلطات

الحاكمة التي لها تأثير كبير على حياة المسيحيين، وعلى جيراننا من غير المسيحيين، وعلى النزاعات الهدَّامة، والأزمات الواقعية التي يعاني منها المجتمع.

إن ما يقلِّص قدرة الكنيسة على أن تكون صاحبة رسالة نبوية هي المواقف التالية: **الموقف التعددي** الديني الذي يسعى إلى إحداث تغيير اجتماعي من دون الخلاص الشخصي، مضحيًّا بفرادة المسيح وربوبيته. **الموقف الهامد** الذي يتجاهل الشر الاجتماعي، ويسكت على آلام الناس المضطهدة، وينادي بخلاص شخصي من دون إصلاح اجتماعي، مضحيًّا بالشهادة العامة الراغبة في خير المجتمع. **الموقف الاستيعابي** الذي يسيء استخدام الكتاب المقدس، ليبرر دعم الوضع الاجتماعي القائم، أو إقصاء الغير سياسيًّا، أو يزوِّج بين مصالح المسيحيين وقسم من السلطات الحاكمة، مضحيًّا بكل بُعد نبوي.

رغم ذلك، فإن غفران الله في المسيح، يجعل مواجهة الكنيسة، بأمانة، للجراح والمظالم في الماضي والحاضر، أمرًا ممكنًا. وإذا تعلمت الجماعات المسيحية كيف تكون مثالاً في الاعتراف، والمسامحة، وصنع السلام، مهما كانت الكلفة، وإذا كانت حياة أفرادها تتصف بالفرح، يكون هذا بمثابة إعلان لمستقبل جديد، وتقديم رؤية مفعمة بالرجاء لعالم محطم.

الأمل في المصالحة

الأُسس الكتابية واللاهوتية للمصالحة

في وسط حطام العالم المريع، يعمل الآن بقوة سلام الله في المسيح المقام، ساعيًا لمصالحة الإنسانية مع مقاصد الله الرامية إلى الاتحاد به، ومع بعضنا البعض، ومع الخليقة المادية، الأمر الذي يؤدي إلى الخير الوفير للجميع. ويشهد الكتاب المقدس، من سفر التكوين إلى الرؤيا، لرسالة الله الشاملة، بأن يصالح الكل لنفسه، سواء ما على الأرض أم ما في السماء (كو ١: ١٥-٢٠). وتصل المصالحة إلى تمامها، بالصداقة مع الله، بيسوع المسيح، مشهودًا لها بالوصية المزدوجة: أن نحب الله والقريب (مت ٢٢: ٣٧-٤٠). وقد مهَّد يسوع المسيح طريق المصالحة، بإزالة جدار العداوة الذي يفصل بين اليهود وبقية الشعوب، جاعلاً من الفريقين إنسانية جديدة، بصنعه السلام (أف ٢: ١١-١٨). إن المصالحة هي علامة حضور الله في العالم، ودليل على اقتراب ملكوته.

إن التوحيد الكامل للخليقة الذي يسعى الله لأن يجريه في كل مجالات الدنيا المحطمة، ينحصر في الفكرة الكتابية الغنية: 'السلام'. هذا السلام له جذوره في الموضوع الشامل للكتاب المقدس، ولا يقع ضمن أي مفهوم حزبي قومي أو سياسي. فمنذ الحالة الأصلية الكاملة لخليقة الله، التي تحطمت بسقوط الإنسان، إلى مبادرة الله، لاسترداد الإنسان من خلال العهد، إلى هدم المسيح للجدار الفاصل بين اليهود والأُمم، وسلام الله هذا يعمل بشكل مختلف عن السلام الذي يعطيه العالم: 'سلاما أترك لكم، سلامي أُعطيكم، ليس كما يعطي العالم أُعطيكم أنا' (يو ١٤: ٢٧). إن سلام الله يستهدف كمال الكون، وخيره، وازدهاره، وذلك لكل الشعوب، وبقية الخليقة، فرديًّا وجماعيًّا، في علاقتهم المشتركة بالله، وفيما بينهم. يشمل سلام الله كل أبعاد الحياة البشرية: الروحية، والجسدية، والفكرية، والعاطفية، والاجتماعية، والجماعية، والاقتصادية. يسعى سلام الله في سبيل الرحمة، والحق، والعدالة، والانسجام بين البشر من خلال الخلاص الشخصي وإصلاح الأوضاع الاجتماعية كليهما.[٢]

وحيث إن الله خلق الناس كلهم على صورته، تُعلن رسالة المصالحة محبة الله لجميع بني البشر. وهذا يتضمن أمرًا جوهريًّا هو أنه ينبغي على المسيحيين الوقوف في وجه أي فاصل هدَّام، أو يحط من قيمة الإنسان.

إن المسيح المصلوب يقودنا لننخرط تمامًا في الظروف التاريخية المؤلمة، وبالمسيح الحي نزيل الجدران والفواصل، ونبني أشكالاً جديدة من العيش المشترك.

إن المحتوى اللاهوتي الظاهر في المقاطع الثلاثة السابقة هو هذا: رسالة الله للمصالحة الشاملة هي السياق العام للتبشير والتلمذة، غير أن التركيز على التبشير من دون أن نكون فاعلين في العمل على المصالحة الشاملة، هو بمثابة خيانة لحقيقة الإنجيل الكاملة، ولرسالة الله.

وبالنظر إلى هذا كله، فإن المسيحيين مدعوون لأن يُجسدوا بأمانة رسالة الله الكاملة للمصالحة. بإمكان البشر أن يتحولوا تحولاً عميقًا نحو محبة الله، والقريب، والأعداء، من خلال الحياة الجديدة التي يعطيها المسيح، وقوة الروح القدس، والتعاليم الصادقة للكنيسة، والدأب على الممارسات المسيحية. فقط من خلال مسيرة تحوُّل جذرية كهذه، يمكن للمسيحيين تطوير مهاراتٍ مقاوِمةً للنزاعات الهدَّامة، وعيش أُسلوب حياة يؤدي مع الوقت إلى الشفاء والمصالحة.

إن خدمة الكنيسة لرسالة المصالحة تفيض من دعوتها **لتكون** جماعة متصالحة. صلَّى المسيح من أجل الوحدة المنظورة للكنيسة، وأشار إلى العلاقة الوثيقة بين الوحدة المسيحية، وبين حقيقة كون المسيح مرسل من الله: 'أسأل ... ليكون الجميع واحدًا، كما أنك أنت أيها الآب فيَّ وأنا فيك، ليكونوا هم أيضًا واحدًا فينا، ليؤمن العالم أنك أرسلتني' (يو ١٧: ٢٠ و٢١).

ويجب أن تكون الكنيسة في خدمتها متأثرة، بعمق، بحقيقة أن يسوع هو إنسان كامل وإله كامل. تتمثل حياة التلمذة المسيحية بالمسيح المصلوب، الذي اندمج كليًّا بالأوضاع التاريخية المؤلمة، بما فيها من انفصال، وعداوة، ودمار على الصعيد الدنيوي، وبالتالي ترفض حياة التلمذة ما يُسمَّى 'النعمة الرخيصة'، والقرارات السطحية لحل المشكلات العميقة. إن التلمذة المسيحية تقتدي بالمسيح الحي وتسلك طريق إزالة الجدران والفواصل، وتبني أشكالاً جديدة واعدة للجماعة المسيحية، ولمجتمع تسوده العدالة بين الشعوب المنقسمة.

تسير المصالحة يدًا بيد مع طلب العدالة. لا يكون هناك مصالحة إذا لم تُحدَّد الإساءة، وتحاكم علنًا، وتُدان. إذا كان الظلم لا يواجه بالمُعاقبة، يكون عدمها بمثابة ظلم مضاعف يصيب المبتلين، ويثير سخط الله على الشر. إن الأمر الأساسي يكمن في كيف نفهم المعاقبة أو انتقام العدالة. 'لا تنتقموا لأنفسكم ... بل اعطوا مكانًا لغضب الله، لأنه مكتوب: لي النقمة أنا أُعاقب يقول الرب' (رو ١٢: ١٩). قام الله بموت المسيح بإدانة كل الخطايا، والإساءات، والأعمال المشينة. أن يغفر الله لنا، نحن البشر، بالمسيح 'ونحن بعد خطاة'، هو نهج يدلنا على إجراء العدالة في سبيل الشفاء. إن التوجُّه الصائب لمهمة المصالحة الكاملة، هي الالتزام بتطبيق عدالة تكون غايتها الأُولى إصلاحية لا عقابية، مفسحة في المجال لأمل بالعيش المشترك بين الأعداء والشعوب المتنابذة.

في الوقت ذاته، علينا أن نتنبه لنصيحة الكتاب المقدس: "إن مصارعتنا ليست مع لحم ودم". من المهم أن ندرك أن هناك بُعدًا سماويًّا لا يُرى، له علاقة بسعينا لإرساء المصالحة في العالم. ثمة صراع ضد قوى معينة هدَّامة لها إيديولوجياتها، وضد "سلاطين"، و"ولاة عالم الظلمة هذا"، و"ضد أجناد الشر الروحية في السماوات" (أف ٦: ١٠-١٢). هذا الأمر يدعو إلى حياة صلاة عميقة، وإلى بصيرة مميِّزة "في الروح" (أف ٦: ١٨)، نستخدمها كنقطة مركزية في الخدمة المسيحية خلال النزاعات الهدَّامة، وبواسطتها نعلن أن المصالحة تتحقق في النهاية، بقوة الله وانتصاره.

الاختلاف في ذاته، أو الاختلافات، ليست بالضرورة هي المشكلة التي تدعو إلى المصالحة، فمن نواح كثيرة تكون تعددية الشعوب والحضارات هبة من الله، كمثل تعلم لغة أُخرى الذي يفتح لنا عالمًا جديدًا، أو حضارة أُخرى تُغنينا. إن المشكلة في الغالب تكمن في إرادة التسلط التي تستغل الاختلافات. غير أن رسالة الله للمصالحة، تسعى إلى تأسيس صداقة مع الله ومع القريب، بحيث تتغير حضارات البشر نحو الأفضل، دون أن تلغي التنوع البشري. يجب أن نتبصَّر بعناية، ونعتبر الثقافات وتنوعاتها، لنرى أين تؤيد رسالة الإنجيل الثقافة المحلية، وأين تقاومها، وأين تشجع التغيير. في هذا السبيل، يدعو الله المسيحيين لأن يكونوا مضيافين، ويستقبلوا الغرباء، والمنبوذين، والمشردين، والأعداء، لأن انفتاحًا كهذا على هؤلاء، يغير بشكل جذري نظرة الواحد إلى ثقافة الآخر، ويساعد على استخدام الثقافات في سبيل التغيير المنشود.

إن السعي من أجل المصالحة هو كفاح دائم. هذا السعي لا يُتوقع منه أن ينهي النزاع في العالم الحاضر، بل أن يؤدي إلى تغييره. المصالحة الحقيقية والسلام التام يتحقَّقان فقط في آخر الأيام، حين يتصالح الجميع في المسيح. وبما أن المصالحة الكاملة، لا تتم في العالم الحاضر، يبقى هناك أمل بشفاء واقعي.

مجال المصالحة

إن كل مسعى نحو المصالحة، له أهميته لدى الله، مهما كان ضئيلاً. يمتد مجال المصالحة من الشفاء الداخلي عند الفرد، ويمر بتغلب الأفراد على الإساءات تجاه بعضهم البعض، وصولاً إلى الأُمم والشعوب التي مر زمان على الانقسامات بينها.

ليس صنع السلام بين الشعوب المتجافية عملاً ثانويًّا أو اختياريًّا، إنما هو في قلب الرسالة المسيحية، إلى جانب تأسيس الكنائس والتلمذة. والحق يُقال إن هذا العمل

المكلف، والاضطهاد الذي قد يسببه، يوصلان الرسالة إلى بعض الناس الذين لا يمكن أن يسمعوا الإنجيل بغير وسيلة، عدا كونه في أساس خدمة التلمذة التي تتضمن "حفظ جميع ما أوصيتكم به" (مت ٢٨: ٢٠).

يجب أن يكون لعمل السلام هذا أساس لاهوتي. في عالمنا الناشئ، يبحث بعضهم عن أرضية كونية مشتركة، ليوجدوا معنى "للعالم الواحد". يشهد الكتاب المقدس أن الله، في يسوع المسيح وحده، هو محور الرجاء لسلام العالم، وأن الله أيضًا خلق البشرية كلها على صورته. وتبعًا لتعريف يسوع عمن هو قريبنا (لو ١٠: ٢٥-٣٧)، يكون المسيحيون مدعوِّين للسعي نحو مشاركة حقيقية مع كل الناس: لصنع السلام، وإقامة مجتمع عادل، والعمل على ذلك، بخاصة، مع الغرباء، والأعداء، والفقراء، والمعتبرين منبوذين بسبب العرق أو الدين.

في الوقت ذاته، هناك فرق نوعيٌّ في السعي نحو المصالحة، بين ما هو خارج الشركة مع المسيح، في مقابل ما هو داخل هذه الشركة. يطلب المسيح أن يكون ربًّا على كامل حياة الناس والجماعات المتنابذة، وهذا أمر لا يمكن أن تطلبه سلطة أُخرى، بما فيها الدولة. يقدِّم المسيح غفرانًا وشفاءً لا يمكن لأي جهد اشتراعي، أو محاولة بشرية أن يجعله ناجزًا، كما يدعو المسيح أتباعه إلى حياة متغيرة جذريًّا، تتصف بالتوبة والفرح. يدعو المسيح إلى ما هو أبعد من الاعتراف بالذنب، إنه يدعو إلى الندم العميق، والمضي حتى النهاية، مهما كلف ذلك من ثمن، من أجل شفاء العلاقات المحطمة، بما يتجاوز مجرد التسامح، أو التعايش السلمي.

يجب أن تبدأ الشهادة للمصالحة من داخل البيت. إذا كانت الكنيسة أداة سلام، يجب أن تجسِّد سلام الله، كعلامة حيَّة، لجماعة الله المتصالحة. توحِّد المعمودية بين المؤمنين في عائلة كنسيَّة واحدة التي هي جسد المسيح. إن المسيحيين مدعوون لتأدية شهادة مميزة، تتصف بالأمانة، والمحبة المضحية، وتجاوز الحدود، مع الصلاة المشتركة طلبًا لتسوية النزاعات تبعًا لكلمات ربنا في إنجيل متى ١٨: ١٥-٢٠. على المسيحيين أن يُنهوا خلافاتهم داخل عائلاتهم، وكنائسهم المحلية، وضمن العائلة المسيحية الأوسع، ويُزيلوا الانقسامات بينهم.

وتدفع أيضًا رسالة المصالحة، النابعة من الكتاب المقدس، المسيحيين، ليتجاوزوا الدوائر الكنسية، كرسل للمصالحة ولإقامة مجتمع عادل، وذلك بالعمل بنشاط على تحليل المعطيات، والاندماج في الظروف القائمة، والتأثير في المجتمعات، والأُمم، والعالم. ويجب علينا المشاركة، بطريقة خلاقة، من دون التضحية بمعتقداتنا، مع ذوي الإرادة الطيبة لإشاعة السلام، بمن فيهم أتباع الديانات الأُخرى. إن في أساس مهمة الكنيسة، للانخراط في الخدمة العامة، مسؤوليَّة نبويَّة تدعو السلطات السياسية إلى

المحاسبة. فالسلطات الحاكمة تخضع لسيادة الرب من جهة تصرفها، لتوفير نظام عادل، وعلاقات سلمية.

يمكن لجهود معينة على صعيد تطوير القوانين، وتفعيل عمل الحكومات والدول، إحراز تقدم لوقف التعديات، والحث العام على التماس الحقيقة، وترسيخ الممارسات العادلة، وهي أُمور لا تستطيع الكنيسة وحدها القيام بها، وعليها الدفاع عنها. إن المشاركة المسيحية في مثل هذه الجهود، تجعل نتائجها تتقدم بشكل فعَّال، (مثلما حدث مع لجنة الحقيقة والمصالحة، المكلفة إيجاد حل لقضية جنوب أفريقيا في التسعينات من القرن العشرين). مع ذلك، يجب ألاَّ يصبح الاشتراك مع الحكومات في جهودها، الغاية الأُولى للكنيسة، أو المجال الذي يحدد رسالة المصالحة التي تقوم بها. إن مقاربة هذه الجهود، يجب أن تحصل بعناية، وتبصُّر، وحسن التدبير. ينبغي على الكنيسة ألاَّ تضحي على الإطلاق بهويتها أو بصوتها النبوي.

مسيرة المصالحة

المصالحة مسيرة طويلة المدى ومكلفة، فهي ليست عملاً يُعمل مرة واحدة أو تقدم يسير في خط مستقيم، بل سعي يعالج جمهرة من الأسباب والعلاقات المتشابكة. لذا فالمسيحيون مدعوون ليكونوا ذوي تصميم ثابت، وفاعلين في مساعي المصالحة، وأن يتخلوا عمَّا تعودوا عليه لأجل أن يحبوا جيرانهم الذين يصعب عليهم أن يحبوهم.

هذه الرحلة المكلفة، تتطلب رجاءً ينمو بالإصغاء إلى الله خلال العبادة، وقراءة الكتاب المقدس، والصلاة. وعندما نفهم معاناة العالم المحطم، نسمع كلمة الله تقول إن سلام الله سيعم المسكونة في المسيح. وفي الوقت الحالي، نقوم بواجبنا بالرجاء، والرجاء يحافظ على المسيرة منطلقة.

في المفهوم الكتابي، عند حدوث نزاعات هامة، لا يقع ثقل القيام بالخطوة الأُولى نحو المصالحة على أيٍّ من الفرقاء أكثر من غيره، سواء أكانوا أكثرية أم أقلية، أقوياء أم ضعفاء، معتدين أم مُعتدى عليهم. تبدأُ المبادرة للمصالحة حيثما يجد الناس الجرأة ليخسروا أنفسهم، ويتحملوا ألم الاعتراف بمسببات الجروح، والإقرار بالتورط في الانقسامات، والجرأة للانضمام إلى الجهاد من أجل التغيير من خلال اكتشاف الوجه الإنساني للفريق الآخر.

وكثيرًا ما نطلب المغفرة من الله دون أن نسأل الناس أن يغفروا لنا. إن المسيحيين مدعوون، اقتفاء لمثال محبة يسوع للأعداء، ومسامحته الخطاة غير المستحقين، للسعي غير المشروط في ما بينهم، لتقديم اعتراف عمليٍّ متبادل من القلب، ومغفرة حقيقية.

إن عليهم أن يفعلوا ذلك بلا أي ضمان يؤكد أن عملهم سيُقبل، أو أنهم سيعاملون بالمثل، أو أن العدالة ستأخذ مجراها. من أجل ذلك، نجد أن تهيئة جوًّا اجتماعي يتصف نسبيًّا بالسلامة والأمان، أمر أساسي لعمل المصالحة، كي تصبح ممكنة على نطاق أوسع، وبخاصةٍ للذين كانوا مُهمَّشين.

أحيانًا يأتي الاعتراف والمغفرة، خلال المصالحة، من جانب واحد، لكن بين الشعوب المنقسمة تتطلب المصالحة القيام برحلة مجازَفة مشترَكة، بقصد بناء العلاقات المتهدمة. خلال هذه الرحلة تحدث تغييرات في ذهنية كل مجموعة إذ تُدعى لتقديم تضحيات مكلفة. وهؤلاء العاملون للمصالحة قد ينظر إليهم شعبهم على أنهم خونة، وغالبًا ما يكونون جسرًا يتحمل ألم عبور الفريقين عليه.

إن الذين يسببون النزاعات الهدَّامة، والذين يقفون منها موقف المتفرجين، بينما يتمتع كل منهما بالسلامة والامتيازات بسبب صمته، كلاهما مدعو لتحمُّل مسؤوليَّة الحالة الصعبة التي يعاني منها المتألمون والمُبتلون. إن اعتراف الجهات المتنازعة وندمها على ما فعلت، يفتح مجال مناقشة أسباب الخلاف، وتُمتحن مصداقية الدوافع بمدى الاستعداد لدفع تعويضات تعادل الخسائر الحاصلة.

وثمة معوِّق آخر للمصالحة هو المرارة المتبقية التي لم تعالج ضد الخصم، وضد المضايقين. هناك حاجة لمواجهة بقايا النزاعات والظلم الممارس بين الناس، ضد بعضهم البعض، كخطوة أُولى نحو المصالحة. شجاعة كهذه لا يمكن فرضها بالقوة، مع ذلك فكثير من أنجح حركات المصالحة في التاريخ، ولدت بين مسيحيين عانوا في تاريخهم من التهميش والمضايقات. هؤلاء نادوا بالمسيح المنتصر على الشر، وتكلموا بالحق دون أن يشوِّهوا سمعة الطرف الآخر، وصلُّوا لأجل مضطهديهم واستوعبوهم، وسعوا لأجل المسامحة، وعملوا في سبيل مستقبل أفضل، لمجتمع تسوده العدالة والعيش المشترك، متجاوزين الخطوط التي تفصل بينهم وبين الآخرين.

المؤشرات على المصالحة

الله وحده يعلم إذا كانت المصالحة صادقة، أمَّا كمال المصالحة، فيتم عندما يقف جمهور البشر الذي لا حصر له، من كل شعب ولسان، ليسجد أمام الحمل (رؤ ٧: ٩-١٠). وحيث إن المصالحة سعي مستمر، يصبح التحدي في الإشارة إلى أين وصلت في مسيرتها، وتحديد علامات الرجاء. وغالبًا ما يحدث أن تتفاقم النزاعات، ومواقف الصد، بينما تتقدم مساعي المصالحة، غير أن المؤشرات الإيجابية على المصالحة يمكن أن تصبح العلامات الواضحة على أن ملكوت الله يقتحم العالم، وعلى المسيحيين أن

يسعوا بشوق نحو إشارات الرجاء، بدءًا من تبدُّل سلوك الكنيسة، مرورًا بالممارسات الصادقة، وانتهاء بالتغييرات في المجتمع.

ينبغي على الكنيسة نفسها أن تكون مؤشرًا أساسيًّا إلى الرجاء، وأن تكون مثالاً حيًّا، وذلك بأن تتحدى المحيط الاجتماعي برؤية أكثر جذرية للمصالحة الإلهية، وتغرسها فيه.

إن الكنيسة نفسها ينبغي أن تكون مؤشرًا أساسيًّا إلى الرجاء، وأن تكون مثالاً حيًّا، وذلك بأن تتحدى المحيط الاجتماعي برؤية أكثر جذرية لعمل المصالحة الذي يقوم به الله، وأن تغرسها فيه. والبراهين على أن الكنيسة تعيش حياة المصالحة الجديدة تتضمن أن يقوم المسيحيون بتجاوز خطوط التقسيم المزمنة، وبناء صداقات طاهرة، والمبادرة بالضيافة، والمشاركة بالطعام، وقراءة الكتاب المقدس، والصلاة مع غيرهم، وتبادل الاعتراف بالذنب والمغفرة، وإطلاق خدمات مشتركة؛ وكذلك طرح عادات الشعور بالتفوُّق والشعور بالنقص والرغبة بالانفصال؛ وتشجيع الاحتفال معًا، بعبادة الله وتسبيحه، بينما يوحد المسيحيون أنفسهم بآلام الناس في العالم، عاملين من أجل السلام. كما يجب تحرير المؤسسات المسيحية من استعمال مواردها بتمييز وعدم إنصاف، وإظهار الفرح الغامر وسط صعوبات العمل، والقبول بالزواج بين أعراق مختلفة، ومن خلف الحدود الفاصلة، فتصبح العائلات المختلطة علامة لبزوغ مجتمع جديد. يقع في لب الشهادة الجديدة للكنيسة نشوء رعايا مختلطة ودوامها، حيث يمكن لشعوب منفصلة تاريخيًّا، أن تعيش معًا حياة مشتركة حميمة.

يفهم المسيحيون فضيلة الأمانة في ضوء الصليب. يفهمونها تلمذة مضحية تلقي ضوءًا على معنى الفاعلية. إن الأعمال الصادقة المبذولة في الخدمة الاجتماعية، حتى وإن بدت أن لا نتائج ملموسة لها، هي أيضا مؤشر مهم إلى الرجاء في وسط النزاعات الهدَّامة. والأمثلة على ذلك تظهر عندما يغفر المسيحيون لمضطهديهم، ويواجهون بصوت نبوي الأوضاع الجائرة، ويساعدون جيرانهم المتألمين، ويستوعبون الشر ولا يمرِّروه إلى الجيل الآتي. وعندما يشهدون للمسيح رغم العداوات القائمة، ويقومون بواجب الضيافة رغم الانقسامات، ويثابرون في مسعى السلام حتى لو دعوا خونة، أو تعرضوا للقتل، مفضلين ذلك على المشاركة في الهدم.

على الكنيسة أيضا أن تسعى بجهد لظهور مؤشرات المصالحة في المجتمع. وهذه المؤشرات تبرز عندما يجلس الأعداء للتحاور، وتهدأ دورة العنف، وينحسر الاضطهاد، وتتوقف الاعتداءات، وتُسلط الأضواء من كل الفرقاء على الجرائم، وأعمال التخريب،

في إطار العدالة الرامية إلى الإصلاح. ومن حق أقارب الضحايا والمجتمع الأوسع أن يَطَّلعوا على مصير الضحايا، وأن تُقام مناسبات لائقة وعامة، حيث تُعلَن الحقائق القاسية التي تخص كل الأطراف، والتي جرت خلال الأحداث التاريخية الأليمة بينهم. وعلى هذا الأساس، تنشأُ حالة تسامح تتوافق فيها الجماعات المتباعدة على العيش معًا بسلام، وتنهض بُنى اجتماعية وممارسات أكثر عدالة، ويذهب أولاد الجماعات المتعادية إلى المدارس ويلعبون معًا، وتتزايد الزيجات بين الفرقاء متخطية حدود الفواصل التاريخية، وتصبح الأحياء المتقاربة تجمعات سكانية مختلطة للعيش المشترك في سلام.

خلاصات وتوصيات

وضع المصالحة في صدارة الرسالة المسيحية في القرن الحادي والعشرين

إن تباعد الشعوب المنقسمة، ومعاناة المظلومين، تصرخ بشدة من حطام عالمنا، أكانت من النزاعات الهدامة المعلنة، أو تلك المخفية. هذه الأوضاع تدعو الكنيسة لأن تُصغي إلى المعاناة وإلى الله، لكي تنوح بسبب الانقسامات، وتُقر بذنوبها، وتغفر عند الضرورة، ولأن تتغير، فتصبح أداة شفاء، وشهادة مسيحية ساطعة، ووسيلة تغيير إيجابي، لذلك ندعو المسيحيين في كل مكان أن يفكروا بحرص في التوصيات التالية:

- **١- ضم رسالة المصالحة الكتابية الشاملة إلى لب رسالة الإنجيل وجعلها في موقع الصدارة في الحياة المسيحية، والرسالة المسيحية، في القرن العشرين، كجزء مكمل للتبشير والعدالة.** هذا يتطلب تضمينًا مقصودًا لهذه الرؤية في رسالة كنائسنا ومؤسساتنا، وفهم المصالحة كمسيرة طويلة الأمد، ومكلفة، تحتاج إلى رجاء، مصدره الله.
- **٢- أن نقوم بفحص أنفسنا بتواضع، نحن الجماعة المسيحية، ساعين إلى تحديد الأفكار، والممارسات الهروبية، ودحضها، لأنها تحرفنا بعيدًا من المصالحة.** هذا الأمر يتأصل بالعمل الجاد لدراسة الكتاب المقدس، وبتحليل اجتماعي ولاهوتي، وتبصُّر مشترك، وبحث المسائل مع الجماعات التي كنا منفصلين عنها، وبالصلاة.
- **٣- اجتياز الانقسامات، والعوائق، والحدود، لمقابلة الذين انفصلنا عنهم، والتحدث إليهم وجها لوجه، والإصغاء لما يقولون.** وهذا ينبغي أن يشمل السعي نحو مخاطبة المسيحيين الموجودين في الجانب الآخر، والصلاة معهم، والإصغاء لله، ولبعضنا البعض، والصلاة لأجل الوحدة التي صلَّى يسوع من أجل تحقيقها (يو ١٧: ٢٠-٢١). ويجب أن يتقدم مسيرة اجتياز تلك العوائق الرعاة والقادة المسيحيون.
- **٤- القيام بالوعظ والتعليم عن التلمذة الجذرية، تمشيًا مع المسيح، ومساعي السلام المكلفة، كحالة طبيعية للإيمان المسيحي.** وهذا يتضمن تعريف التلمذة كمسيرة مع الله والناس، تغير مطامعنا مع الوقت، وتفتح لنا طرقًا جديدة وجذرية، لنحب الله، والقريب، والأعداء.
- **٥- رفض الحياد أو السكوت حيال الأوضاع الهدّامة.** إننا نحث الكنيسة على أن تكون واعية لتميِّز الأوضاع المؤدية إلى تفاقم الحط من قيمة الإنسان، والمظالم

المرتكبة بحقه (كما حدث في رواندا وأدى إلى الإبادة الجماعية عام ١٩٩٤)، وأن نُشرك القادة الكنسيين، والمدنيين، والسياسيين، في الدفاع بلا مساومة عن قناعاتنا الكتابية. عندما تعرف الكنيسة، في الخارج، عن هذه المساوئ، وتدينها، تكون تصريحاتُها شكلاً قويًّا من أشكال الحماية، للأصوات الوطنية، في الداخل، المنادية بجلاء الحقيقة والعدالة، وبخاصة إذا كانت الكنيسة موجودة في بلدان من القوى الدولية العظمى.

- ٦- **القيام بتثقيف الرعاة والرعايا، بواسطة برنامج توجيهي، يمكِّنهم من سلوك طريق جديدة، ومن العمل من أجل السلام.** سيحتاج القادة والجماعات المسيحية إلى تدريب في ممارسة تحديد النزاعات، والأسباب الجذرية لمكوِّناتها. كذلك يحتاجون إلى مد خدمتهم بحيث تتجاوز الانقسامات والعوائق، وذلك من طريق الإصغاء إلى الاحتياجات، والشهادة للإنجيل، وتعزية المتضايقين، وتشديدهم، وبالبحث عن علامات الرجاء، والاحتفال بها، سواء كانت إشاراتها وأحجامها صغيرة أم كبيرة، وبدعم جهود صنع السلام في المجتمع الأوسع، وجمع الشعوب المتباعدة للعبادة معًا، وتأسيس الصداقات، والقيام بالعمل الرسالي تحت سيادة المسيح.
- ٧- **الإعلان العلني والبهيج من خلال وعظنا المسيحي، وحياتنا، عن انتصار الله ومصالحته مستقبلاً "كل الأشياء" في المسيح.** في وسط العداوات الشديدة والمعاناة، يجب أن ندرك قيمة حمل الأمل، والشهادة الصادقة لِما لا يُرى، أي لله الذي أقام يسوع من الموت، هازمًا الخطيئة، والشر، وقوى الظلام في هذا العالم.

تعريف المصطلحات

خمسة مفاهيم أساسية في هذه الوثيقة تحتاج إلى تعريف، هي:

المصالحة: المصالحة هي مبادرة الله الذي يسعى لأن يُصالح لنفسه كل الأشياء بالمسيح (كو ١: ٢٠). المصالحة شأن متأصل في الله الذي يسترد العالم إلى مقاصده، من خلال مسيرة إصلاح للعلاقة المحطمة بين الناس وبينه، تعالى، وبين الناس وأنفسهم، وبين الناس وغيرهم من الناس، وبينهم وبين البيئة الأرضية التي خلقها. والمصالحة بين الناس هي رحلة مشتركة تتطلب تعاونًا متبادلاً. والأمر يشمل الاستعداد للإقرار بالإساءات الحاصلة، والمسامحة، والقيام بتغييرات إصلاحية، تساعد على بناء الثقة، بحيث يسكن معًا الحق والرحمة، العدل والسلام.

رسالة الله: يتبنى الإيمان المسيحي المصالحة كرسالة الله، في عالم ساقط ومحطَّم، رسالة مُنجَزة بعمل يسوع المسيح، وقد عهد الله إلى الكنيسة القيام بها، من خلال أُناس تغيروا ليصبحوا سفراء مصالحة في عالم منقسم.

النزاعات الهدَّامة: النزاعات حالة تشوب عالمنا المحطم بعد السقوط، ويمكن أن تتحول إلى بنَّاءة أو إلى هدَّامة. النزاع هو خلاف بين فريقين أو أكثر، بين أشخاص، أو مؤسَّسات، أو مجموعات سكانية، أو أُمم، سببه تعارض في وجهات النظر، والأهداف، والمواقف، والحاجات، أو السلوكيات. ويصبح النزاع هدَّامًا من خلال أعمال التدمير العلنية، أو الاستمرار في التدمير الهادئ، من خلال الممارسات، والمؤسسات التي تسيء بشدة إلى الناس، والجماعات، وتسبب الانقسامات، وتمنعهم من التقارب والتحابب فيما بينها. وعلى هذا الشكل، تُمسي النزاعات الهدَّامة حالة انقطاع شديد في العلاقات بين الناس، واقعية، ودائمة على الصعيد التاريخي والشخصي والمؤسسي، وتوظف وسائل مثل القيام بأعمال عدائية، وبالتصريحات، والإيديولوجيات، والسياسات، والتنظيمات، أو باستخدام السلاح، للتسبب بأذية جسدية، ونفسية، واجتماعية، أو تُحدث انقسامات تجعل حالة التجزئة في العالم تتفاقم. تتراوح نتائج النزاعات الهدَّامة بين التدمير الشديد للمشاعر والذكريات، والتباعد الاجتماعي بين المجموعات البشرية، وإعاقة المجتمعات عن الازدهار المادي والاجتماعي والاقتصادي والروحي، وبين قتل الناس، وتدمير المجتمعات، وخليقة الله المادية.

السلام: السلام مفهوم لاهوتي متجذر في الكتاب المقدس. وشهادة الكتاب تتحدث عن السلام كحالة كمال، وخير، ومسالَمَة، وازدهار، بين كل خلائق الله على كل الأصعدة، وكل ما يتعلق بها. يشمل السلام العلاقات الصحيحة بين الناس والله، وبين الفئة نفسها من الناس،

وبين الفئات الأُخرى، وبين هؤلاء والعالم المخلوق. يسري السلام دائمًا من ينبوع العدالة والقداسة.

العدالة الإصلاحية: العدالة الإصلاحية، في هذه الوثيقة، مستعملة كما عرَّفها ديسموند توتو في كتابه 'لا مستقبل من دون مسامحة' وتتلخص في: 'شفاء الجروح، والتعويض عن المعاملة غير المنصفة، واستعادة العلاقات بعد انقطاعها، والسعي لإعادة تأْهيل الضحايا على حد سواء مع المجرمين الذين يجب منحهم فرصة، لإعادة استيعابهم في المجتمع الذي آذوه باعتداءاتهم'.[٤]

مَسرد بأسماء واضعي الوثيقة

تشكلت المجموعة التي عملت معًا لإصدار وثيقة المصالحة من سبعة وأربعين شخصًا أتوا من واحد وعشرين بلدًا. وصل عمل هؤلاء إلى خاتمته في عام ٢٠٠٤، في مؤتمر تبشير العالم في باتايا، في تايلاندا، وتم إقرار الوثيقة، في نصها النهائي، في كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٥.

قادة مجموعة إصدار وثيقة المصالحة

Chris Rice (convenor), Center for Reconciliation, Duke Divinity School, USA

Rev. Celestin Muskura (co-convenor), President & International Director, African Leadership and Reconciliation Ministries (ALARM, Inc.) Rwanda/USA

Moss Ntlha (co-convenor), General Secretary, Evangelical Alliance of South Africa, South Africa

John Runyon (facilitator), Associate Director for Enrollment Management and Student Services, Center for Urban Ministerial Education, Gordon-Conwell Theological Seminary, Boston Campus, USA

Dr. Sam Barkat, Senior Advisor to the President for Institutional Development, Eastern Baptist Theological Seminary, Philadelphia, PA, USA

Dr. Julia Duany, Co-founder, South Sudanese Friends International (SSFI), Sudan/USA

Ken Gnanakan, President, ACTS Academy of Higher Education, India

Bill Lowrey, PhD, Director, Peacebuilding and Reconciliation, World Vision International, USA

Emmanuel Ndikumana, Training Secretary for Francophone Africa, International Fellowship of Evangelical Students (IFES), Burundi

Syngman Rhee, Professor of Mission and Evangelism and Director of Asian American Ministry Center Union-PSCE (Union Theological Seminary/Presbyterian School of Christian Education), USA

Jeanette Yep, Vice President/Director of Multiethnic Ministries/USA, Intervarsity Christian Fellowship, USA

أعضاء مجموعة إصدار وثيقة المصالحة

Dr. Bishara Awad, President, Bethlehem Bible College, Bethlehem, West Bank Palestinian Territories

Jean Bouchebel, Director, Resource Development, World Vision International, USA

Esmé Bowers, South African Board Chairperson, Africa Enterprise, South Africa

Andre Butoyi, Peace, Reconciliation & Christian Impact Program Officer, World Vision Burundi, Burundi

Sandy Crowden, Territorial Resource Officer: Youth Education and Mission, The Salvation Army, Australia

Thorsten Grahn, PhD, Director, International Ministries, Evangeliums-Rundfunk Germany, Germany

Rev. Dr. John Harris, Translation Consultant, Bible Society in Australia, Australia

Robert F. Hunter, Diversity and Justice Coordinator—Indiana, InterVarsity Christian Fellowship, USA

Shino G. John, Assistant to the President–Development, Nyack College, Alliance Theological Seminary, USA

Fr. Emmanuel Katongole, PhD, Associate Research Professor of Theology and World Christianity, Duke Divinity School, USA

Lisa Loden, Managing Director, Caspari Center for Biblical and Jewish Studies

Manu F. Mafi, Coordinator, Scripture Union, Pacific Island Nations, New Zealand

Tom Mayne, Advocacy and Policy, World Vision Australia, Australia

Makram Morgos, Director, New Life Ministry (Campus Crusade For Christ), Sudan

Grace Morillo, General Secretary, Unidad Cristiana Universitaria, Colombia

Jhan Moskowitz, Mid West Director, Jews for Jesus, USA

Dr. Beatrice Odonga Mwaka, Project Director (Africa), International Center for Reconciliation, Coventry Cathedral, United Kingdom

James Odong, National Peace Building Coordinator, World Vision Uganda, Uganda

Rev. Fr. Andrew Ovienloba, Director, Justitia et Pax Network for Community Peace Education, Nigeria

Ngul Khan Pau, J.M. General Secretary of Council of Baptist Churches in Northeast India

David W. Porter, Director, ECONI (Evangelical Contribution on Northern Ireland), Northern Ireland

Nicholas Rowe, Ph. D, Special Assistant to the President for Diversity and Associate Professor of History, Gordon College, USA

Nabil Elia Samara, Director and Coordinator, Bethlehem Bible College

Rev. Dr. Klaus Schaefer, Theology of Mission Desk, Evangelisches Missionswerk in Deutschland (EMW) / Association of Protestant Churches and Missions in Germany, Germany

David Schroeder, President, Nyack College and Alliance Theological Seminary, USA

Leslie Scott, National Director, World Vision Sierra Leone, Sierra Leone

Dr. Nico Smith, Retired Professor, University of Stellenbosch and University of South Africa, Pretoria, Retired pastor, Uniting Reformed Church in Southern Africa, South Africa

Lazare Rukundwa Sebitereko, Executive Secretary, Eben-Ezer Ministry International, Democratic Republic of Congo

Stefan Stankovic, Pastor, Protestant Evangelical Church, Serbia

Kari Vik Stuhaug, Executive committee member, Normisjon, Norway

Lakhsmi N. Subandi, Program Officer, World Vision Indonesia, Indonesia

Elizabeth Y. Sung, Theological Consultant, InterVarsity Christian Fellowship, USA

Stephen Tollestrup, Executive Director, TEAR Fund, New Zealand

Luke A. Veronis, Missionary Priest, Orthodox Church of Albania, Albania

Dr. A. Charles Ware, President of Crossroads Bible College, Senior Pastor of Crossroads Bible Church, USA

Paulus S. Widjaja, Faculty of Theology, Duta Wacana Christian University, Indonesia

ملاحظات الحواشي

(١) الأمثلة التالية هي عوامل بدأت في البلوى الماضية، ولا تزال تؤثر في الحاضر، ويجب أخذها في الاعتبار: الإبادة الجماعية، الحرب الأهلية، دورات العنف والرد عليها، تهجير شعب بكامله، بالقوة، من أرضه، ونزع حقه في امتلاك أرضه، الرق، السيطرة الاستعمارية، الضغط والظلم الاقتصادي، تشريع العزل العرقي، والتهميش، كجزء لا يتجزأ من الحضارة، والأحقاد الدائمة، وسياسات الحط من قيمة البشر، وتفريغهم من إنسانيتهم، والوقوف على الحياد والسكوت عن الأعمال الوحشية، والشرور الاجتماعية، المثابرة الخفية للبُنى والممارسات (على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والسياسي) التي تعطي امتيازات لبعض المجموعات، وتهمِّش أُخرى؛ عدا الانقسامات المريرة في الكنيسة، ونظريات التفوق العنصري والوراثي، وشهوة القوة والسيطرة، والثقة بالقوة العسكرية وتفضيلها على صنع السلام المكلف، وتحمُّل الآلام الفدائية.

(٢) على سبيل المثل، كان مبدأُ وحدة الجنس الواحد في جنوب أفريقيا شائعًا بين مؤيدي سياسة التمييز العنصري. وقبلت الكنيسة في الهند ضمنيًّا خلال انتشارها الانقسامات الطائفية، وحدث الشيء نفسه في الولايات المتحدة، من جهة العنصرية والعرقية.

(٣) أمثلة عن فهم السلام (الكلمة العبرية: شالوم) في الكتاب المقدس، قارن: لا ٢٦: ٤-٦؛ مز ٣٤: ١٤؛ إش ١: ١٦-١٧؛ ١١: ٦-٩ و١٦-١٧؛ إر ٢٩: ١٠-١٤؛ حز ٣٤: ٢٥-٣١؛ عا ٥: ١٤-١٥؛ مي ٤: ٢-٤. ويتابع العهد الجديد حمل هذه الرؤية عن السلام قُدُمًا من خلال الكلمة اليونانية إيريني (السلام): مر ٤: ٣٧-٣٩؛ لو ٤: ١٦-٢١؛ أف ٢: ١٢-١٤؛ رؤ ٧: ٩؛ ٢١: ١-٤.

(٤) Desmond Tutu, No Future without Forgiveness. New York: Doubleday, 1999, p. 55.